

صنع امرأة الأمس ؟ هكذا علمته أمه وإن لم تعلمه ذلك فإنها لم ترشده إلى ما
يفضله ، ولا ذنب لها لأن قصورها في جهلها لم يكن إلا نتيجة إتفاق أبيها
وزوجها على جعلها عبدة .

لا لوم على أبناء تلك الأمهات . إلا أن مستقبلنا صالح لأن حاضرنا
مملوء بالآمال الطيبات . النشء تنازعه طبائع الوراثة ومؤثرات العصر وعواصف
الفوضى المهاجمة قديم التقاليد من كل ناحية . ولكنه ينشد الصراط السوي
ويصغي إلى صوت الإصلاح . فإرفعي صوتك ، يا سيدتي ، ولا تيأسي !
قولي بصراحتك ، واكتبي بشجاعتك ! جاهري ولا تصمتي !

إن البذرة التي تزرعها اليوم يد الزارع تثبت سنبله في كيانها حياة الغد وما يتبعه
من الأيام . وعندما تخضر المروج بنصرة الرجاء فتتماوج فوق غلتها نسمات
الحياة إذ ذاك سيسمع المستقبل صدئي جميلاً يردد أبيات الأمير شوقي :

صدح أيا ملك الكنا ر ويا أمير البلبل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل⁽¹⁾

فتجيب الأصدقاء الجديدة . لقد فعلت ! لقد فعلت !

هي

(1) هي أبيات من القصيدة الشهيرة التي وجهها أحمد شوقي إلى باحة البادية .